المنحوتات الديونيزية لمدينة « قيصرية » عاصمة موريطانيا القيصرية

نجمة سراج رميلي
جامعة الجزائر 2

مقدمة:

تحتل الصورة الديونيزية مكانة خاصة في الإيكنوغرافية القديمة بشمال إفريقيا، ويظهر ذلك جليّا في فن النحت الذي يزخر بالمواضيع المستوحاة من الميتولوجيا الباخية أو الديونيزية، سواء عبر التماثيل، أو في النحت البارز الزخرفي، التي تعبّر كلّها عن أهمية عبادة الإله ليبر باتر الإفريقي، الذي يقابله ديونيزوس الإغريقي، وباخوس الروماني، إله الكروم والخمر.

لقد تعرّفنا على قرابة مائة منحوتة ديونيزية، اكتشفت في مختلف المواقع الأثرية القديمة، عبر التراب الوطني، من الشرق إلى الغرب، ولاحظنا أن نصفها وجدت بمدينة شرشال، التي تعّد المدينة الوحيدة التي تأوي عددا هائلا من المنحوتات ذات الطابع الديونيزي.

إختار الملك يوبا الثاني مدينة إيول المورية مقّرا لعاصمته، ومنحها تسمية قيصرية، عرفانا إلى الإمبراطور قيصر الذي وضعه على رأس المملكة الموريطانية الشاسعة، وبغية منه جعل قيصرية مدينة عظمى ضمن العالم الروماني الغربي، استدعى يوبا الثاني فنّانين إغريق ورومان في مختلف الميادين، ومنهم النحاّتين، والحرفيين في الزخرفة، وذلك من أجل زخرفة كل المباني التي شيّدها بالمدينة، ولا يستثني البعض أن تكون قيصرية اكتسبت ورشاتها المختصّة في النحت الهيليني، ذلك ما يفسّر غنى المدينة بنماذج ذات نوعية راقية[1].

أنجزت كل المنحوتات الديونيزية لمدينة قيصرية من مادة الرخام، واكتشفت أغلبيتها بمبنى الحمامات الغربية، والقليل منها قرب المسرح، أو باب إيكوزيوم (أنظر الخريطة رقم 1)، أو بمباني ملكيات خاصة (مركدال، قرقوري، لويس نيكولا...)، توجد هذه التماثيل بمتحفي مدينة شرشال، والمتحف الوطني للآثار القديمة، باستثناء درع زخرفي معروض بمتحف قرطاجة.

1 - تمثال باخوس: Statue de Bacchus

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** المتحف الوطني لشرشال. **المقاسات:** إرتفاع =2.20 م.

الوصف: يظهر باخوس في هيئة شاب مبتسم، «الشاب الدائم» puer aeternus واقفا وعارياً، يستند على رجله اليمنى برفقة النمر، اليد اليسرى كانت مرفوعة ترتكز على المزراق الذي ضاع اليوم، ولكن بقت ألسنته على مستوى الرجل اليسرى والورك، أما الذراع الأيمن فهو مخفوض إلى الأسفل، يبدو أنه كان يمسك بالباطية المقدسة التي يشتهيها النمر الذي يرفع رأسه وقائمته اليسرى في اتجاهها، يظهر الإله متوِّج بأوراق اللبلاب، وأزهار الغدق المظفورة، شعره مقسوم بفرضة متوسطة، ومشدود بعصابة على الجبهة، وينتهي بكعيكة سميكة، ونلاحظ الخصلتان المميزتان تتموِّج على الرقبة في الأمام، تتميز تقاسيم الوجه بابتسامة لطيفة، وتعبير شبابي.

التحليل: يرى قوكلر[2] أن تمثال باخوس هذا يتميز عن باقي التماثيل الباخية الأخرى المكتشفة في شمال إفريقيا، ويستثني باخوس قرطاجة المعروض بمتحف فيينا، الذي يقترب من تمثال شرشال، من حيث دقّة الإنجاز، كما يربط تمثالنا هذا بنموذج أصلي من البرونز، ويدعِّم قوله بالاعتدال الظاهر في التحت، وفي بعض المقاطع البارزة والحادّة، كمقاطع المعدن، ويضيف إلى هذا الخفّة في حلقات الشعر المخرَّمة المتساقطة على الكتفين، ما يدُّل على أن الفنان الذي أنجز النموذج الأصلي لم يشتغل بهشاشة المادة التي نحتها، يشير قوكلر أيضاً إلى التشابه الموجود بين باخوس شرشال والديونيزوس البرونزي لمجموعة سامبون المحفوظ بمتحف اللوفر، فالهيئة مطابقة، باستثناء الأرجل المعكوسة، ولا يستبعد أن يكون باخوس شرشال نسخة لهذا التمثال، الذي هو نفسه نسخة لتمثال ديونيزوس، الذي نحته براكسيتل، وفي هذا يشاركه الباحث كانيا الذي ينسب باخوس شرشال إلى التمثال الإغريقي الأصلي لبراكسيتل، الذي أنجز في القرن الرابع ق.م، ويوافقهما الباحث دوري[3] الذي يحدِّد سنة 360 ق.م كتاريخ إنجاز التمثال الأصلي البرونزي.

التأريخ: القرن الثاني ميلادي.

2 - تمثال باخوس: Statue de Bacchus

المصدر: قرب باب ايكوزيوم. ملكية مشاوشي. مكان الحفظ: متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** إرتفاع =0.96م.

الوصف: عبارة عن جذع ذكر، يرى فيه البعض صورة للإله أبولون أو باخوس[4]، ويتأكّد البعض الأخر من هويّة الإله باخوس فيه[5]، تبقّى من هذا التمثال الجذع، انطلاقا

من الرقبة إلى الركبتين، وكسر الذراعان تحت مستوى الكوع، أما الفخذين تظهر فيهما أثار لسان في الأيمن، وأثار نزع في الأيسر، ونلاحظ على الكتفين الأطراف المنقوشة لعصبة، وخصلتان ملتويتان تتساقطان على الصدر، ويستند الجذع المتوارك نوعا ما على الرجل اليمنى، بينما تتقدم اليسرى نحو الأمام، وكان يتدّلى من الكتف الأيسر جلد ماعز، تظهر آثار اللسان الذي كان يشده في الأسفل على الورك، وعلى طول الفخذ اليمن تبدو آثار سند، وقد نحتت العضلات بطريقة موجزة تذكرنا فيها الخطوط المتعرجة بذوق براكسيتل، ويبدو أن النحّات استوحى عمله من نموذج رياضي صوّر منه المخطط فقط، فجاء عمله نظريا ومركبّا، أما النسب المتطاولة، ونحالة الأرجل، وهيئة التمثال، فتذكرنا بأعمال النحّات الإغريقي ليزيب.

التحليل: يوجد جذع كثير الشبه بورشات فلورنسا بايطاليا أكمله الفنان ميكائيل أنجلو في صورة الإله ديونيزوس مع طفل، بعدما كان يصّور في الأصل نسخة للباخوس البرونزي لمتحف نابولي، الذي أنجزه أحد تلاميذ براكسيتل في القرن الرابع ق.م، وعلى هذا الأساس نتأكّد من أنه تمثال لباخوس.

التأريخ: يؤرّخ هدا التمثال بحدود القرنين الأول أو الثاني ميلادي، على أساس دقّة العمل، وانعدام الأخطاء التشريحية فيه، ونوع من الأناقة(6).

3 - تمثال نصفي لباخوس: Buste de Bacchus

الصورة رقم 1. **المصدر:** ملكية مركادال. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** إرتفاع= 0.41م.

الوصف: نحت باخوس في صورة مراهق غامض ومغري، قطع رأسه على مستوى الجمجمة، تظهر الجبهة والأنف مستقيمان، وتسريحة الشعر نسوية، كما تبيّنه الكعيكة على القفن، وتزدان على مستوى الأذنين بعناقيد العنب ثم تتدّلى على الصدر بخصلات كبيرة شبيهة بخصلات أبولون، كان عاريا ماعدا معطفا يغطّي الكتف الأيسر.

التحليل: تقترب هاته المنحوتة من سلسلة الديونيزوس المخنّث، التي شرع في إنجازها براكسيتل، وفي نفس الآونة يتميز عنها بنوع من القساوة في الخطوط، كما ينفرد عن التماثيل المشابهة له المنحوتة في القرن الثاني ببعض الخصائص: كالليونة، والأتسّاع، وملامح أقّل دقّة، يرى فيه الباحث قوكلر تأثير للفنان براكسيتل متحورّا بالحسية الإسكندرية، ويوافقه في رأيه دوري الذي يصفه بنسخة لتمثال من البرونز أنجز في حدود 360 ق.م، يتميز تعبير الإله هنا بضلالات

خاصة، تظهره كمن ذاق كل ملذات الحياة فأحسّ بالملل والازدراء، وفي نفس الوقت، هو واعي بجماله ويفكّر فيه بملذة، يذكرنا هذا الجذع بباخوس ليوناردو دافنشتي الإيطالي، ووجهه المخنّث نوعا ما يوحي إلى عبارة الشاعر في ديونيزوس «رأس العذراء» virginem capu.

التأريخ: في اقرب الظن أن يعود إلى حدود القرن الثاني ميلادي، اعتمادا على التمثال الأصلي المنجز في القرن الرابع ق.م[7].

4 - رأس باخوس-أمون: Tête de Bacchus Ammon

الصورة رقم **2**. **المصدر:** قرب المسرح. **مكان الحفظ:** المتحف الجديد. **المقاسات:** إرتفاع=0.18 م.

الوصف: نحت هذا الرأس بالحّد المائل، شوّه الأنف، والفم، وانكسر الجزء السفلي الأيمن، ورغم هذا لم تفقد المنحوتة قيمتها، يظهر باخوس في صورة شاب يقترب من الطفولة، يسقط شعره الطويل إلى الوراء، وينتهي على الجبهة بخصلات صغيرة، نلاحظ قرن جدي يذهب من الصدغ الأيمن، ثم يدور في شكل حلزوني على مستوى الخدّ، وفي تلك الدائرة المشكّلة تظهر جدي صغيرة، يبدو أن الرأس كان متوّجا كما تشير إلى ذلك ورقة اللبلاب الموجودة في الشعر والقرن.

التحليل: يتسّم هذا العمل بالأناقة، ويظهر فيه تأثير المشرق الهيليني، وتجدر بنا الإشارة إلى أن ديونيزوس قد صوّر مرّات عديدة على هيئة الإله آمون Hammon، أو في هيئة «باخوس الليبي» على المسكوكات الإفريقية، حيث يظهر أمرد، متوّج ومقرّن[8]، من المحتمل أن يكون قد استعمل هذا الرأس لزخرفة ركن من أركان المسرح، حيث كانت تعلق أكاليل الأزهار على قرنيه[9].

ملاحظة: يعرض هذا الرأس خطأ باسم «ساتير» بمتحف شرشال.

5- رأس باخوس الهندي: Tête de Bacchus Indien

المصدر: ملكية مركادال. مكان الحفظ: متحف شرشال. **المقاسات:** إرتفاع =0.50 م.

الوصف: الجهة الخلفية لهذا الرأس لم تنحت، ويبدو الأنف مكسورا، يظهر الإله ملتحي بلحية مظفورة، وبشنب طويل، أما الشعر فهو مسرّح بخصلات منمنمة تشكّل نوعا من العصابة أو العمامة.

التحليل: تمثل هاته المنحوتة تقليد لطراز بدائي بتأثيرات افريقية محلّية، ونوعية العمل رديئة، لقد اختلفت الآراء حول هويّة هذا الرأس، فهناك من ينسبه إلى الإله هراقل[10]، وهناك من يرى فيه صورة للملك يوبا الأول[11]، غير أنه اذا قارنّا هده المنحوتة بنقش بارز بمتحف اللوفر[12]، وبمنحوتة أخرى بنابولي[13]، وبمصباح وجد بقسنطينة نشاطر أراء الباحثين الآخرين الذين يتعرفون فيه على صورة الإله باخوس الهندي.

6 - باخوس؟ Bacchus

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ** : متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** إرتفاع =0.50 م.

الوصف: تمثال ينقصه الرأس، الذراعان، الرجل اليمنى المكسورة على مستوى الكعب، والرجل اليسرى في وسط الفخذ، يظهر الجسم عاري، ونرى خصلة شعر على الكتف الأيسر، وضاع التجسيم عند تدهور سطح الرخام.

التحليل: لم تحدّد هويّة هذا التمثال بصورة قطعية، بيد أنه وضع تحت اسم باخوس، أو أبولون؟ لتشابه الإلهان في الجسم، وخصلات الشعر، ولانعدام الملحقات التي ضاعت.

7 - باخوس؟ Bacchus

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** إرتفاع =0.35 م.

الوصف: تمثال صغير، لم يتبقّى منه سوى الجزء الأيمن من الجذع العاري، وخصلة كبيرة من الشعر على الكتف الأيمن.

التحليل: لم تحدّد هويّة التمثال بالضبط لتشابهه مع باخوس وابولون في نفس الآونة.

8 - باخوس؟Bacchus

الصورة رقم 3. المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد.

الوصف: تمثال كبير ينقصه الرأس، الذراعان والأرجل المكسورة على مستوى الفخذين، وتظهر خصلة شعر على الكتفين.

التحليل: لم تحدّد هويّة التمثال بالضبط لتشابهه مع باخوس وابولون في نفس الآونة.

9- باخوس وساتير طفل: Bacchus et Satyre enfant

الصورة رقم 4. المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** إرتفاع =0.84 م.

الوصف: بقي من التمثال جزء من جذع شجرة، تلتف حوله أغصان، وعناقيد عنب، وتلتصق به الرجل اليسرى لباخوس، ولا تزال آثار القدمين ظاهرة، يظهر على اليمين الجزء الأسفل من جسم النمر، وعلى اليسار آثار رجل صغيرة لساتير طفل، كما جرت العادة أن يرافق الإله باخوس[14].

التحليل: تبدو الأناقة والرقّة في انجاز هذا التمثال المركّب من الإله وأحد رفقائه، ألا وهو ساتير في مرحلة الطفولة، ولعّله يعتبر النموذج الوحيد المعروف بالجزائر إلى يومنا هذا.

10 - ثلاثة جذوع لباخوس: Trois troncs de Bacchus

المصدر: مجهول. **الوصف:** يذكرها قوكلر مع عدد كبير من أجزاء تماثيل توحي أنها كانت تصّور الإله باخوس، أو رفيقه إله الأرياف فونوس.

11 - مجموعة باخوس- أمبيلوس والنمر: Bacchus-Ampelos-panthère

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال.

الوصف: لم يبق من هذا التمثال المركّب سوى القاعدة، وبعض الأجزاء من الشخصيتين الممثلّة، والنمرة الباخية.

التحليل: كان التمثال يجسّد شخصية مألوفة في الميتولوجيا الإغريقية، ألا وهي «أمبيلوس» أو «دالية العنب»، وهو في صورة شاب محبوب من طرف الإله ديونيزوس، ولد من ساتير وحورية الماء والغاب، وبعد موته عند سقوطه من شجرة الدالية حوّله الإله إلى كوكب[15]، أما الفهد فهو من الرموز المرافقة لديونيزوس، وعادة ما يكون ذلك خلال فترة شبابه في الإيكنوغرافيا.

12 - مجموعة باخوس-أمبيلوس وجنّي الحقول الصغير: Bacchus-Ampelos-Faunisque

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال.

الوصف: وجد هذا التمثال متناظرا مع التمثال السابق بنفس المبنى، ولم يبقى منه سوى القاعدة، وأجزاء صغيرة تظهر نفس الشخصيات المذكورة في المجموعة السابقة، إضافة إلى شخصية جديدة من المجمّع الديونيزي «أرواح أو جنّي الحقول»، يشبهون كثيرا ساتير، ويقال أنهم إخوة لمرضعات الإله باخوس nymphes [16].

13 - ساتير يصّب الشراب: Satyre verseur

المصدر: قرب باب ايكوزيوم. عام 1861. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** 0.98م.

الوصف: يظهر من التمثال رجل ينقصه الرأس واليد اليمنى، كما كسرت اليسرى فوق المرفق، والأرجل على مستوى الكعبين، يبدو الجسم رشيق والحقّات ضيّقة، ويظهر معطف ساتير مربوط حول عنقه، يغطي الكتف الأيسر، ثم يتدّلى وراء ظهره، أما الجانب الأيسر من الجسم فقد تعرض للتلف.

التحليل: يرى قوكلر في هذا الساتير نسخة مطابقة لتمثال الفنان براكسيتل، وذلك في تشابه حركة الذراعين.

14 - ساتير جالس وبان ممدود: Satyre assis et Pan allongé

الصورة رقم 5. المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ** :متحف شرشال.

الوصف: يظهر حاليا التمثالان منفصلان، إلا أنهما ينتميان إلى مجموعة واحدة حسب دوري[17] كانت تزخرف نافورة أو مسبح بالحمامات، ولذا زوّد تمثال بان بثقب لمرور الماء، ينقص ساتير الرأس، الذراعان، والأرجل باستثناء القدم الأيسر، وجزء من القاعدة، بينما أتلف الجذع، يظهر بان ithyphallique اشعر الفخذين والرجلين، بذيل تيس، وبطن رخو ومنتفخ، وهو نصف ممدود على صخرة، يستند عليها بيده اليسرى، مندفعا نحو الوراء، ويبدو انه كان يفرقع بأصابع يده اليمنى المرفوعة إلى الأعلى مثل الساتير البرونزي لمتحف نابولي[18]، أما أعلى الجسم فقد أتلف من الصرّة والقدمين المكسورين.

التحليل: يتميز تمثال ساتير بظهور رشاشة صغيرة من الوبر أسفل صلبه، والناي، وعصا الراعي على قدميه، ويبدو جالسا، رجلاه متلاقيان، وربما كان يعزف على نايه مثلما شاعت صورة الساتير العازف برجليه المتلاقيتين في الفن الروماني منذ القرن الثاني ميلادي[19]، يذكرنا الموضوع المختار هنا، وطريقة النحت بانجازات الفترة الهلنستية، إذ يعتبر هذا التمثال نسخة من القرن الثاني، أنجزت بنوع من الحريّة، نتيجة الخيال المبدع للفنان الذي ميّز بصفة خاصة الفن الراقي لفترة الأنطونيين[20].

15 - مجموعة بان وساتير: Pan et Satyre

المصدر: شارع الأيبودروم. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** علو= 0.44م. عرض= 0.36م

الوصف: تحتّل وسط هاته التركيبة المنحوتة شجرة تلتف حولها أوراق الدالية، وعناقيد العنب، وعلى يسارها يظهر الإله بان ithyphallique جالسا فوق غصن، وهو مائلا من الكتف اليسرى إلى الجانب الأيمن، وخلف ظهره نلاحظ آثار معطف، أما على اليمين فيظهر ساتير شابا، بشعر مكعّف، مرتديا جلد حيوان يتدلّى حتى منتصف فخده، ومشدودا على مستوى خصره بشريط، كان الذراعان مرفوعان، والأعين تنظر إلى الأعلى.

التحليل: من خلال هاته الأجزاء المتبقية من التمثال، يبدو أن ساتير الطفل مثّل وهو يتسلّق شجرة الدالية، محاولا التعلّق بغصن في الأعلى، وتظهر رجله اليمنى تمرّ خلف الشجرة لتنطوي على الأرض، وكان يمسك بالشجرة بواسطة ذراعيه، يعبّر هذا العمل عن دعابة غرامية تنتمي إلى الأساطير الباخية، وما هو إلا نسخة هلنستية، وتجدر بنا الإشارة إلى انه انطلاقا من القرن الثاني ق.م يظهر ساتير في الإيكنوغرافية الفنية في هيئة شاب أو طفل، وعادة ما يمّد يديه نحو

عناقيد العنب لقطفها[21]، نحن إذن أمام مجموعة نحتية تجسّد موضوعا مألوفا كما جرت العادة تمثيل شخصية ساتير مع الإله بان تعبيرا عن المجمّع الباخي thiase bachique.

التاريخ: نهاية القرن الثاني ميلادي.

16 - قناع ساتير: Masque de Satyre

الصورة رقم6 . المصدر: الحمامات الغربية قرب المسبح. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** علو= 0.47م.

الوصف: قناع نحتت فيه الجبهة بدون عرض. ينطلق منها القرنان اللذان يندمجان مع الشعر المرفوع، وكأنّ الرياح تهبّ فيه فيمتزج مع اللحية الطويلة المشكلّة كسيلان نهر، نلاحظ أيضا تقطيب الحاجبين من خلال تراكم في الجبهة على مستوى قمة الأنف، أما الفم ذو الشفاه السفلى الغليظة، فهو منحرف نوعا ما، ومجهز بفتحة ربما كانت تسمح مرور مياه النافورة[22]، الوجنتان تبدوان شديدتا البروز، والعينان محدّقتان، وقد ثقبتا.

التحليل: يظهر ساتير في هذا القناع في ملامح شبيهة بالشيخ، فهل يتعلّق الأمر بساتير كهل، كما يظهر أحيانا في التصويرات الفنية بشعره الأبيض ولحيته، وأحيانا أعمى؟ لعلّ ذلك ما يفسّر العين المثقوبة تعبيرا عن الضراوة[23]، نشير إلى تردّد الباحث وايل بين ساتير، و«بان» عند دراسته للقناع، نظرا لتشابههما، إذ يشتركان في القرنين والذيل والأظافر الطويلة[24]، غير انه من الأرجح نسبته إلى ساتير، أو ربما سيلان (أي ساتير في مرحلة الشيخوخة)، علما بأن فناني الفترة الهلنستية أكثروا من استعمال قناع سيلان مربّي ديونيزوس في زخرفة النافورات[25].

التاريخ: نهاية القرن الثاني ميلادي؟

17 - قناع ساتير: Masque de Satyre

الصورة رقم 7. المصدر: المسرح. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد.

الوصف: مطابق للقناع السابق، يظهر فيه ساتير بأذنييه الحادتيّن، ولكنه أصغر من الأول.

18 - ساتير: Satyre

المصدر: الحمامات الغربية قرب المسبح. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** علو= 1.05م.

الوصف: تمثال ينقصه الذراع الأيمن والذراع الأمامي الأيسر وأسفل الرجلين، يمثّل ساتير مستندا بكوعه الأيسر على جذع الشجرة بأرجله المتقاطعة مع رموزه المعتادة.

التحليل: يعتبر هذا التمثال نسخة من النسخ العديدة التي أنجزت لتمثال أصلي شهير للفنان براكسيتل يعرف باسم «ساتير في وضعية الراحة»، وكما نعلم فساتير شخصية ميتولوجية التحقت مبكرًا بالمجمّع الديونيزي، ويعرف أيضا باسم «الجني الحامي للثروات الزراعية»[26].

19 - ساتير: Satyre

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد . **المقاسات:** علو= 0.44م.

الوصف: لم يبق من التمثال سوى الجذع، نلاحظ فيه جلد شاة مربوطة على الكتف الأيسر، كوشاح يتدلّى حتى الورك الأيمن.

20 - ساتير أو بان؟ Satyre ou Pan

المصدر: مملكة قرقوري. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** علو= 1.18م.

الوصف: يمثّل التمثال مراهق يرتدي جلد نمر، ويستند على جذع شجرة علّق عليه ناي بان وعصا الراعي.

التحليل: يعتبر هذا التمثال نسخة في غاية الدقّة لتمثال شهير للفنان براكسيتل، وفضلّنا اقتراح هويتّين له، هما «الإله بان»، أو «ساتير»، عوضا عن العنوان المذكور به في كتالوج متحف شرشال، ألا وهو «الراعي»، علما بأن الباحث رايناك يسميّه «ساتير»[27]، ومن الظاهر الملفتة للانتباه أن تمثالنا هذا يجسّد شخصية من المجمّع الديونيزي، والدليل ظهور الرموز المعروفة كجلد الفهد، الناي والعصا، فلا يتعلّق الأمر بتمثال راعي بسيط، بل يبق الفصل بين «بان» أو ساتير، اللذان يمثلاّن كلاهما في صورة مراهق يستند على جذع شجرة الدالية، في حالة الراحة أثناء الفترة الهلنستية[28].

21- ساتير؟: Satyre

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ :** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** علو= 0.40م.

الوصف: تمثال ضاع منه الرأس والذراعان والأرجل، ونحت الجسم مغطّى بجلد حيوان تاركا الكتف اليمنى عارية.

التحليل: ضياع رأس التمثال، والملحقات العادية لأتباع باخوس تجعلنا نعجز عن الاختيار بين ساتير أو بان؟

22 - ساتير شاب أو بان؟ Satyre jeune ou Pan

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** علو= 0.49م.

الوصف: تمثال ينقصه الذراعين والرأس والقدمين، ويبدو الذراع الأيمن انه كان مرفوعا فوق الرأس، بينما كان الأيسر مخفوضا إلى الأسفل.

التحليل: ضياع رأس التمثال والملحقات العادية لأتباع باخوس تجعلنا نعجز عن الاختيار بين شخصية ساتير أو بان؟

23 - ساتير عازف : Satyre flûteur

المقاسات: علو= 0.60 م.

الوصف: ينقص هذا التمثال الرأس، الذراع الأيمن، والذراع الأمامي الأيسر، كما كسرت الرجلان على مستوى الفخذين، يظهر الجذع مغطّى بجلد حيوان النمر في غالب الظّن، ونشاهد مخالبه في عقد على الكتف الأيمن، أما الأيدي فيبدو أنها كانت تمسك بالناي.

التحليل: يتعلّق هذا التمثال بصورة كلاسيكية للساتير العازف، والمعروف عنه أنه كان يحّب العزف على الناي بصفته تابع رسمي للإله باخوس[29].

24 - ساتير أو راعي؟ Satyre ou berger

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال.

الوصف: لقد بقي من التمثال جزء فوق قاعدة تظهر فيه الأرجل متقاطعة على يمين الجذع المستعمل كسند، وعلى اليسار تبدو بقايا حيوان في وضعية الراحة.

التحليل: يذكر هذا التمثال في كتالوج متحف شرشال تحت اسم «ساتير أو الراعي»، غير انه من الظاهر في رأيينا أننا أمام تمثال «ساتير في وضعية الراحة»، هذا النموذج الذي اشتهر في الفن الهلنستي، فتمثالنا يتميز عن صورة الراعي البسيط بوضعية الرجل، السند والحيوان المرافق له (ربما النمر) التي تعتبر رموزا لشخصية ساتير.

25 - ساتير طفل أو راعي؟ Satyre enfant ou berger

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف الآثار القديمة بالجزائر.

الوصف: عبارة عن نسخة لتمثال أصلي من الفترة الهلنستية.

26 - ساتير والخنثاوي: satyre et l'hermaphrodite

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** 0.56م.

الوصف: ينقص هذه المجموعة النحتية الرأس والذراعين وقدمي الخنثوي، إلى جانب رأس وذراعي وقدمي سل ساتير، يظهر الخنثوي نصف عاريا يتكّؤ بيده اليسرى على

صخرة، يوجد أسفلها نسر ذو جناحين مفتوحين بمنقاره حفث، ونرى الخنثوي يجلب بيده اليمنى إليه ساتير المحصور بين فخديه، بينما يبعده هذا الأخير بيده اليسرى.

التحليل: تظهر لأول مرة شخصية جديدة من أتباع الإله ديونيزوس في شخصية الخنثوي المعروف بهذا اللقب منذ الفترة الهلنستية، وفي الحقيقة ديونيزوس نفسه مخنثًا نوعا ما يتميز بجنس غامض، نصفه رجل، ونصفه الآخر امرأة، وأحيانا يمثّل ابنه «بريابوس» priapus في شكل الإله الخنثوي، وهذا الأخير اعتبر اله الخصوبة حينما يكون مرفوقا بشخصيات من الدورة الباخية مثل بان أو ساتير[30]، وعلى ضوء هاته المعلومات، وعلما بان الحفث الظاهر أسفل الصخرة عادة ما يرمز إلى العقم، فلا يمكن أن يتعلق الأمر بابن ديونيزوس «بريابوس» رمز الخصوبة، بل يكون الخنثاوي هو المجسّد هنا، ويرى قوكلر أن يكون هذا الخنثوي مرفوقا بشخصية «جنّي الحقول الطفل»، عوضا من ساتير على أساس تشابهه مع تمثالين آخرين، أحدهم بمتحف الأثار القديمة، ويقترح تمثال رابع انطلاقا من مبدأ التناظر المتبّع في زخرفة القاعة الباردة بالحمامات الغربية حيث وجدت المجموعات النحتية؟[31].

27- الخنثوي وجنّي الحقول الصغير: Hermaphrodite et faunisque

المصدر: الحمامات الغربية. **المقاسات:** علو= 0.90 م. عرض= 0.75م.

الوصف: يظهر التمثال في حالة حفظ سيئة جدا، إذ أتلف جذع الخنثوي، وبقي 13 أجزاء صغيرة منه، ونفتقد الرأس والذراعين والقدمين، إلى جانب رأس وقدمي الجني وذراعه الأيمن، يبدو الخنثوي نصف عاري، جالسا فوق صخرة يتعلق بها بيده اليسرى، ويحاول بيده الأخرى جلب الجنّي الصغير إليه، بعد أن حصره بين فخديه، ويظهر الطفل وهو يتخبّط محاولا التخلّص منه، وفي أسفل الصخرة يظهر الحفث والنسر على غرار المنحوتة السابقة.

التحليل: يتناول هذا التمثال الشهواني موضوع مفضّل في النحت الهلنستي، إذ نراه ممثلاّ أربع مرات بمبنى الحمامات الغربية وحده، وهو ينتمي دائما إلى الإيكنوغرافيا الديونيزية.

28- الخنثوي وجنّي الحقول الصغير: Hermaphrodite et faunisque

الصورة رقم 8. المصدر: القاعة الباردة بالحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** ار= 0.87م. عرض= 0.74م.

الوصف: يشبه التمثال السابق ماعدا اختلاف في الحيوان الظاهر أسفل الصخرة، إذ يختفي هنا النسر، ويعوّض بثعبان يزحف على الصخرة، كما نلاحظ أن طريقة انجاز

هذا التمثال أكثر أناقة من الأول، كان التمثال مكسورا إلى ثمانية أجزاء، ضاع فيها رأس الشخصيتان، كما ينقص الجنّي الصغير تقريبا كل الجسم والرجلين، يظهر الخنثوي في قمة الأناقة بثدييه الفاتنين وهو عاري، انزلق ثوبه أسفل الحزام بسبب حركاته النزقة عند محاولته جلب الجنّي إليه، ونتعرّف على هذا الأخير بذيله المألوف.

التحليل: العنصر الجديد المميّز لهاته المجموعة يكمن في الثعبان الذي حلّ محّل الحفث (رمز العقم)، كما يختلف عن المجموعات السابقة ببساطة الصخرة التي يجلس عليها الخنثوي، واختفاء الرموز المعتادة كالمصفار والمنسأة، يتسّم هذا التمثال بالاعتدال والدقّة في التفاصيل، ويعبّر عن الأناقة الهلينية ميزة المدرسة البراكسيتلية.

التأريخ: القرن الثاني.

29 - سيلان: Silène

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** ار=1.05م.

الوصف: تمثال واقف بقت آثار لحية طويلة تنبسط على الصدر، ويظهر الجسم مشعر من الوركين حتى الكعبين، حيث يغطّى بجوزة كثيفة تفيض على الجانبين، بينما بقي الفخذان من الداخل عاريان، نلاحظ اليدين المفرطة في الجسم وهي تستند على الوركين، ونحتت القدمان بشكل مربع خشن (حوافز؟)، وكان سيلان متكئ على عمود.

التحليل: يتسّم هذا التمثال بالغلظة وانعدام الدقّة في الانجاز، ويبتعد تماما عن التماثيل البراكستلية المذكورة سابقا، يعتبر سيلان من الشخصيات الهامة في الموكب الديونيزي، وهو مخلوق ميتولوجي نصفه إنسان ونصفه حصان، يعرف كرقيق ديونيزوس وكمربيّه في مرحلة الشيخوخة، يعرف أيضا بتسمية «الجنّي الحصان»، كما شاع نموذج سيلان المشعر في التصويرات الفنية للمرحلة البدائية[32].

30 - رأس الإله بان: Tête de Pan

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** ار=0.29م.

الوصف: يتميز بأذنيه الحادّتين، ولحيته المتدّالة.

التحليل: بان هو إله الأرياف والموسيقى، شخصية ميتولوجية، نصف ماعز، ونصف إنسان، ينتمي إلى مجموعة الشخصيات المألوفة في الموكب الديونيزي.

31 - جذع صغير لبان: Tronc de Pan

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ: متحف شرشال الجديد.**

الوصف: ذكر ضمن قائمة المنحوتات الديونيزية المكتشفة بمدينة شرشال دون أي تفاصيل أخرى.

32 - جنّي الحقول والنمر: Faune à la panthére

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال الجديد. **المقاسات:** ارتفاع= 1.47م.

الوصف: ينقص هذا التمثال الذراع الأيمن، وجزء من الأيسر، ورأس وذيل الفهد، كما طرق الأنف، والأعضاء الجنسية، يظهر جنّي الحقول هنا في هيئة شاب وسيم بأعضاء رشيقة ملؤها العصبية، ولم يحتفظ من طبيعته الوحشية إلا بأذنيه العنزية البارزة تحت خصلات شعره المعكّف ورشاشته من الوبر، يظهر رأسه معصبّا بتاج من القصب، ومعطفه موضوعا أمامه على عمود، ويبدو في وضعية المشي، وعلى يساره نشاهد النمر المرتمي على عناقيد العنب المبعثرة على الأرض، والجنّي يداعبه ويمنعه من التمتّع بغنيمته ماسكا به من ذيله.

التحليل: يعّد هذا التمثال من أحسن منحوتات مدينة شرشال، وينتمي إلى انجازات ذات الطابع االهلنستي، ونحن لا زلنا هنا في الموكب الديونيزي، عبر شخصية فونوس جنّي الحقول المعروف بأخ رضيعات ديونيزوس[33].

ملاحظة: لا بدّ هنا من الإشارة إلى الاختلاف القائم حول هوية هذا التمثال، الذي يرى فيه البعض «ساتير في وضعية الراحة»[34].

33 - ساتير العازف : Satyre fluteur

المصدر: ملكية قرقوري. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات.** ارتفاع= 1.18م.

الوصف: يفتقد التمثال رأسه وذراعيه الأماميين، ويظهر واقفا عاريا بأرجل متقاطعة بأناقة، يبدو في صورة شاب وضع على أعلى صدره وذراعه الأيسر جلد نمر مربوط على كتفه الأيمن بقوائم الحيوان، يتكّئ ساتير على جذع شجرة، ينحرف في اتجاهها نحو اليسار، وعلقت عليه عصا الراعي وناي بان ذو ثلاثة عشر أنبوبا غير متساوية.

التحليل: اعتنى الفنان في نحت كل تفاصيل هذا الساتير العازف على ناي بان عناية كبيرة، تبدو من خلالها تأثيرات المدرسة البراكسيتلية.

34 - رأس جنّي الحقول : Tête de jeune faune

الصورة رقم 9. المصدر: حفريات حقل المناورات، مدخل شرشال من الجزائر. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** ارتفاع= 0.21م. عرض= 0.22م. طول= 0.20م.

الوصف: كسرت المنحوتة على مستوى 0.01م أسفل الشفاه السفلى، ويحمل الأنف والعين اليسرى آثار إتلاف، ينفتح الفم في ابتسامة خفيفة تظهر الأسنان، وتبدو تسريحة الشعر مكلّلة بتاج الصنوبر وخصلة شعر أسفل الجبهة تشبه تسريحة الأطفال. يوجد ثقب على قمة الجمجمة خلف الأذنين، يبدو أنه كان يستعمل لوضع زخارف غير ثابتة، ربما تكون أكاليل؟

التحليل: قد يكون النموذج الوحيد الذي يصّور جنّي الحقول في مرحلة الطفولة.

التأريخ: لا تسبق منتصف القرن الثاني ميلادي.

35 - جذع جنّي الحقول العازف: Tronc de faune fluteur

المصدر: الحمامات الغربية. **مكان الحفظ:** متحف شرشال.

36 - جزء من جذع جنّي الحقول: Tronc incomplet de Faunisque

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **الوصف:** مطابقا للجذع السابق.

37 - ثلاثة جذوع باخوس؟: Trois troncs de Bacchus

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ: متحف شرشال.**

التحليل: وجدت ثلاثة جذوع بمتحف شرشال، لم نتمكن من تحديد هويتهان إن كانت تمثّل الإله باخوس، أم الإله فونوس؟.

38 - ساتير ينزع شوكة: Satyre enlevant une épine

الصورة رقم 10. المصدر: ملكية قرقوري. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات.** ارتفاع= 0.88 م. عرض= 0.24م. سمك= 0.23م.

الوصف: يظهر ساتير جالس فوق صخرة بيده اليسرى يمسك رجله اليسرى، محاولا بدون شك نزع شوكة من القدم الأيسر بيده اليمنى، أما الرأس فقد أتلف، نحت الجسم عاري، ورشيق، فوق قاعدة كبيرة، بقي منها حيّز معتبر على اليمين، قد يكون ركيزة لمنحوتة أخرى ضاعت؟.

39 - نقش بارز لساتير راقص: Bas relief de Satyre danseur

المصدر: مجهول كان ضمن مجموعة جورج لويس. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** ارتفاع المتبقى=0.75م، ارتفاع كلي=1.50م، عرض=0.45م، عرض كلي=0.60م.

الوصف: بقي الجزء السفلي من نقش بارز لساتير، نرى فيه الساق اليمنى بالجانب ممدودة إلى الخلف، مرتكزة على حافة الرجل، نحتت عضلات ربلة الساق بطريقة مألوفة، منح فيها الفنان صورة الحركة، وتظهر الساق قصيرة نوعا ما، خلف الفخذ

اليمنى، ومنسأة خلف الساق اليسرى، قد يكون ساتير ماسكا nébride، لا تزال تظهر بها بيده اليسرى، وعلى سطح الأرض يوجد شمعدان.

التحليل: من خلال الشكل والمقاسات والموضوع يرى لاسوس أن هذا النقش البارز استعمل لزخرفة خشبة مسرح، وليس هذا بالغريب، علما بان الإله ديونيزوس ورفقائه وبالأخّص «ساتير» كانوا يحمون كل الاستعراضات المسرحية التي يعتقد أنها تنبع من العبادة الديونيزية[35]، فإذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني ارتباط الحياة الثقافية الفنيّة بالطقوس الباخية-الديونيزية في مدينة شرشال، ونشير هنا إلى أن هيئة «ساتير الراقص» هاته غير مألوفة كثيرا، وإن كانت تذكرنا ببعض المنحوتات المكتشفة في أروبا[36].

40 - باخوس وساقي الخمر: Bacchus et l'échanson

المصدر: ملكية لويس نيكولا سابقا. **مكان الحفظ:** متحف الآثار القديمة بالجزائر. **المقاسات.** ارتفاع =1.16م. ارتفاع القاعدة=0.80م.

الوصف: يظهر الإله باخوس واقفا عاريا باستثناء معطف موضوع على كتفه الأيسر، رجليه متقاطعة، ويبدو الجسم عاضل، والوركين ثخينة، ضاع الرأس والذراعان، وعلى يمين الإله بقيت خوالب نمر كان يرافقه في وضعية الراحة، ومن الواضح أن الحيوان كان واقفا على قائمته اليمنى ورافعا الأخرى، على يسار الإله نلاحظ قدمي طفل وآثار يده اليمنى التي كانت مرفوعة نحو فخد الإله، وهو ربما ساقي الخمر مرافق باخوس؟

التحليل: يذكر رايناك[37] هذا التمثال تحت تسمية «ساتير»، ونحن نميل إلى هوية «باخوس» الذي عادة ما يظهر مرفوقا بطفل ساقي الخمر كما هو في هذا النموذج.

41 - إله الريف:

المصدر: مجهول كان ضمن مجموعة جورج لويس. **مكان الحفظ:** متحف الآثار القديمة بالجزائر. **المقاسات:** ارتفاع = 1.02م.

الوصف: ينقصه الرأس والذراع الأيمن، وجزء من الأيسر، يظهر فونوس واقفا يستند على جذع شجرة بذراعه الأيسر، ورجلاه متقاطعة، يبدو نصف لابس جلد حيوان قصير، مربوط على كتفه الأيسر، ويصل أعلى العضو الجنسي، نلاحظ مصفاره القصبي معلّقا على جذع السند، وفي الأسفل حيوان ممدود يشبه العجل، على مستوى الثدي الأيسر بقي أثر لسان كبير، قد يكون يشّد اليد اليسرى التي كانت موضوعة على صدر الإله الذي كان ربما يعزف؟

التحليل: من خلال المصفار وثوبه الرعوي نتعّرف في هذا النموذج البراكسيتالي على شخصية فونوس «اله الريف» أحد أتباع الإله باخوس.

42 - عماد ذو عناصر ديونيزية: Pilastre dionysiaque

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف الآثار القديمة بالجزائر. **المقاسات.** ارتفاع = **2.53**م.

الوصف: عماد مربع الزوايا، نقشت كل زاوية منه بنقوش مختلفة العناصر منها باطيات، مزهريات، أوراق،أشرطة، أشخاص ترقص، نباتات، فواكه وحيوانات، وينقسم إلى ثلاثة سجلّات:

السجل -1 يظهر فيه رأس الإله باخوس بلحية طويلة.

السجل -2 تظهر فيه امراءة واقفة أمام مذبح.

السجل-3 نقشت عليه باطية طويلة ترتكز على ثلاثة قوائم حيوانية.

التاريخ: القرن الأول ميلادي.

43 - عماد مزخرف بعناصر ديونيزية: Pilastre dionysiaque

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف الآثار القديمة بالجزائر. **المقاسات:** ارتفاع = **1.95**م.

الوصف: عبارة عن عماد آخر مربع الزوايا نقشت واجهاته الأربعة بأزهار وعناصر نباتية وفواكه (عناقيد عنب): الواجهاتان 1 و2: تظهر بهما عناصر زخرفية نباتية، وفي المركز كأس ذو عروتين تتبع منها الدالية وعنقودان عنب، وفي الأعلى من الجهة اليمنى تظهر الطبلة الديونيزية، ومن اليسار مصفار بان معلقّ على الغصينات، ثم يظهر كأس آخر ذو عروتين، الواجهتان 3 و4: نقش نيطل بعروة واحدة في الأسفل، مع عناصر نباتية محوّرة، وغصينات، وفي الأعلى كأس ذو عروتان.

التحليل: كل هذه العناصر النباتية والآلات الموسيقية والكؤوس عبارة عن الملحقات والرموز المألوفة لباخوس.

44 - عمادان مزخرفان: Pilastres dionysiaques

المصدر: على بعد 500م ج سيدي غيلاس. إحداثيات لامبير 448.5 360 x **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** ارتفاع = 1.70م. القاعدة= .28م على 0.20م.

الوصف: نقش هذا العماد بزخرفة محوّرة، وفي واجهتيه العريضتين نلاحظ نفس الديكور الموجود في العمادين السابقين، يبدأ المحور المركزي بعرق ورقة بين قائمتي أسد تشكّلان أقدام مبخرة، عوضّت نفثات الدخان المتصاعد عبر أوراق وأغصان نباتية تمّر عبر كأس تتدّلى منه عناقيد العنب، في وسط كل هذه الزخارف النباتية توجد عناصر زخرفية ديونيزية مثل الطبلة (التي تحملها سكيرات باخوس)، أما الواجهات الجانبية فقد

نحتت بنفس الطريقة، وأضيف إناء إغريقي تلتّف حوله أوراق وأزهار، وعلى اليسار يظهر ثعبان يكوّن عروة الإناء ويشرب منه.

التأريخ: تنتمي إلى الفن الأغسطي.

45 - عمادان مزخرفان: Pilastres dionysiaques

المصدر: حديقة بوكي. **مكان الحفظ:** متحف شرشال.

الوصف: عمادان مثلثان، يحملان نفس الزخارف الموجودة على العماد السابق.

46 - رأس باخوس ملتحي:

المصدر: منزل بملكية مركدال. **مكان الحفظ:** مجهول

الوصف: يذكر رأس باخوس ملتحي اكتشف في حفريات قام بها وايل، ولكن لم نجد أثرا لهاته المنحوتة في مصنّفات متحف شرشال.

47 - نقش بارز موكب ديونيزي: Bas relief Cortège Bacchique

الصورة رقم 11. المصدر: ضواحي الملعب الروماني. **مكان الحفظ:** متحف الآثار القديمة بالجزائر. **المقاسات:** ارتفاع = 0.20م. عرض= 0.30م.

الوصف: يظهر جزء منحوت فوق قدم شمعدان كبير، بمشهد الموكب الباخي، نلاحظ فيه شاب عاري بجلد حيوان يرتديه كوشاح، وراءه سيلان في حالة سكر، وحاضنة باخوس في مؤخرّة الموكب المتقدّم تعزف على الناي، ثيابها غير منتظمة.

التحليل: تنتمي هذه المنحوتة التي هي نسخة لموديل هليني كثيرا ما قلّد إلى الفن الديونيزي، من خلال ممثّلي الموكب الديونيزي في كل من سيلان «مربّي الإله»، وحاضنته التي تظهر في هيئة راقصة باخية تعزف الناي إحدى الآلات الموسيقية ذات الطابع الديونيزي، سيلان هو الآخر نقش في حالة سكر التي هي ميزة الحفلات الديونيزية، أما الشاب العاري قد يكون هو ساتير الذي عادة ما يرتدي وشاح جلد حيوان، يشبه هذا النقش البارز قاعدة شمعدان أخرى اكتشفت بقرطاجة، وهي محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر[38].

48 - ذرع زخرفي : Bouclier décoratif

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف لافجري بقرطاجة. **المقاسات:** ارتفاع= 0.33م. 0.35م. 0.42م. القطر= 0.45م.

الوصف: ينتمي إلى الأذرعة الكبيرة المعروفة، ولا شك أنها كانت تزخرف نفس التباعد بين العمودين لنفس المبنى، تمثل القطع ثلاثة أشخاص يتشابهون في تسريحة الشعر

بخصلات غير منتظمة، وكل واحد يحمل علامة خاصة على الجبهة: الأول قرن صغير، الثاني جناح، والثالث قرن التيس، وحسب مارتان[39] تصور النقوش الثلاثة هذه الإله باخوس، في ثلاثة أنواع: باخوس المقرن، باخوس المجنّح، وباخوس بقرني أمون.

التحليل: عبارة عن نسخة رومانية لموديل من الفن الهلنستي، وليس المرة الأولى التي نعثر فيها على صورة باخوس-أمون بمدينة شرشال (أنظر الصورة 3).

التأريخ: القرن الأول ميلادي.

49 - صورة نصفية لأنتنيوس: Buste d'Antinéous

المصدر: مجهول. **مكان الحفظ:** متحف شرشال. **المقاسات:** ارتفاع = 36.8سم.

الوصف: عبارة عن صورة نصفية منحوتة لسمير الإمبراطور أدريانوس أنتينوس، مكسور على مستوى الأنف، وطرق في الجهة السفلية للوجه، تتّسم المنحوتة هذه برقة التقاسيم، وجمال التسريحة المتكونة من خصلات طويلة تتدلّى في الرقبة على الطريقة الديونيزية، يتوّج الرأس بتاج ديونيزي مكّون من أوراق اللبلاب، وأعلى الأذنين يظهر عنقود العنب المغطى جزئيا بورقة الدالية.

التحليل: تنتمي هذه المنحوتة التي تصّور سمير هدريانوس إلى المنحوتات ذات الطابع الديونيزي، إذ جرت العادة أن يمثّل أنتينوس بعد موته، وتأليهه في صورة بعض الآلهة الشابة، من بينها الإله باخوس، الذي يعتبر إله التجديد وحيوية الطبيعة، وهذه صفات مرتبطة بالطابع الجنائزي، توجد أمثلة مطابقة لمنحوتة شرشال بمتاحف عالمية مثل: تماثيل متحف نابولي، تماثيل المتحف البريطاني British museum، تماثيل متحف سان بترسبورغ St petersbourg، أنتينوس موندراغور بمتحف اللوفر.

التأريخ: القرن الثاني

إستنتاج:

من حيث تاريخ إنجاز المنحوتات المدروسة يرى الباحث كلوزيي[40] أنه من الصعب تأريخ النماذج الباخية لمدينة شرشال، لأن معظمها وجد بقاعات الحمامات الغربية، التي شّيدت مع نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث، ذاك ما يجعلنا نفترض أنها أتيت من مباني أخرى، وتعود لفترة سابقة لبناء الحمامات؟

المجموعة المتكونة من: فريق ساتير و»بان»، رأس ساتير، رأس بان، مجموعة باخوس-أمبيلوس، إله الأرياف-باخوس، أمبيلوس-الفهد وجذع باخوس، ساهمت كلّها في زخرفة

حمامات قيصرية، وهي عموما ذات نوعية جيّدة، ولكننا لا نملك أدلّة قطعية لننسبها إلى مرحلة الملك يوبا، فمن الممكن أن تعود إلى نهاية القرن الأول أو الثاني.

كما لا نستبعد أن تكون التماثيل الموجودة بالحمامات قد جلبت من مباني أقدم، أما تلك التي اكتشفت هنا وهناك، فقد كانت تزدان بها المباني السكنية والحدائق.

يبقى تمثال باخوس الضخم، وتمثال ساتير الذي ينزع شوكة من رجل بان، فقد نحتا كلاهما في رخام «كرار»، ومن المحتمل أن يكونا قد أنجزا بطريقة صناعية بورشات مختصّة في ايطاليا؟

من حيث الموضوع الإيكنوغرافي الديونيزي، فبعد مشاهدتنا لمجموعة المنحوتات الديونيزية بمدينة قيصرية نلاحظ من أول وهلة بروز ديونيزوس -باخوس بنفسه، أو عن طريق رفقائه، وأتباعه، كإله الكروم والخمر Dieu de la vigne et du vin بالدرجة الأولى.

يجسّد باخوس في فن النحت بشرشال بملحقاته المميّزة لإله الدالية، وموسم قطاف العنب، واستهلاك الخمر، من خلال رموزه المتنوعة كالمزراق، عنقود العنب، الدالية، كؤوس الشراب، جلد النمر والتيس، الفهد، الثعبان.

فأغلبية النماذج الديونيزية المنحوتة المعروفة بالجزائر بصفة عامة، وبموقع شرشال بصفة خاصة، يطغى عليها الطابع الأصلي والأساسي لطبيعة «إله الموكب الديونيزي»Dieu du cortège dionysiaque، بنفسه أو عبر أعضاء الموكب كساتير، سيلان، بان، فونوس، بريابوس، الحاضنات، والسكيرات، إلى جانب الملحقات الحيوانية والنباتية.

حسب Doublet كانت عبادة باخوس-ديونيزوس إحدى العبادات الرئيسية بمدينة قيصرية، والدليل على ذلك الكتابات الأثرية المكتشفة (CIL VIII, 9325. 9439)، وصور الإله، ورفقائه المتعددين التي كانت تزدان بها مباني المدينة.

كما تشهد المسكوكات بدورها على انتشار عبادة الإله باخوس بموريطانيا القيصرية، من خلال قطع نقدية ضربت بموريطانيا من طرف الملك بطليموس في القرن الأول (J.Mazard,1955,n°413)، ولأول مرة تظهر فيها النمرة الباخية، وليس هذا بصدفة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الملك بطليموس ابن كليوباترا سليني بنت الملكة المصرية كليوباترا، فليس من الغريب أن يمجّد إله الكروم والخمر مثلما فعل من قبله أجداده البطالمة، اعتقادا بأنهم ينحدرون منه[41].

كما تظهر صورة الإله مع عنقود العنب على عملات موريطانيا الشرقية التي ضربت في ورشات قوراية وشرشال، يبدو الإله فيها ملتحيا ومكلّلا باللبلاب وأمامه العنقود (J.Mazard,1955.

n°568. L.Charrier,1912.103.104)، وعادة ما يظهر الإله باخوس ملتحيا، في صورة الإله باخوس الهندي، تعبيرا عن انتصاراته في بلاد الهند، على غرار الإسكندر المقدوني.

وإضافة إلى العنب، يأتي اللبلاب في الدرجة الثانية بين الرموز الباخية[42]، يذكرنا اللبلاب بالدالية، فهو نبتة عارشة مثلها، ويعّد من الرموز البدائية للإله، لهذا استعمل كتاج له، وعملة شرشال تظهر لنا الإله باخوس في مظهر بدائي، تعبّر هاته المجموعة النقدية التي تظهر باخوس – شدرفة عن انتشار عبادة هذا الإله بالقسم الشرقي من موريطانيا وليس هذا بصدفة، فأول ما توغلّت عبادة ديونيزوس كان ذلك في مدينة قرطاجة منذ القرن الرابع ق.م، حتى أصبح من بين الآلهة الحاكمة لبعض المدن، مثل مدينة لبتيس ماقنا، إلى جانب الإله ملقارت وما ساعد هذا هو تشابهه ثم اقترانه بالإله البوني الشافي شدرفة[43].

هل يعتبر هذا التواجد القوي للمواضيع الديونيزية في فن النحت بعاصمة موريطانيا القيصرية مجرد صدفة لذوق فني ساد أنذاك، أم أنه تعبير عن شعبية الإله ديونيزوس كالإله المحّضر، وإله النبات بشمال إفريقيا-Dieu civilisateur et dieu de la végéta-tion؟

الملاحق

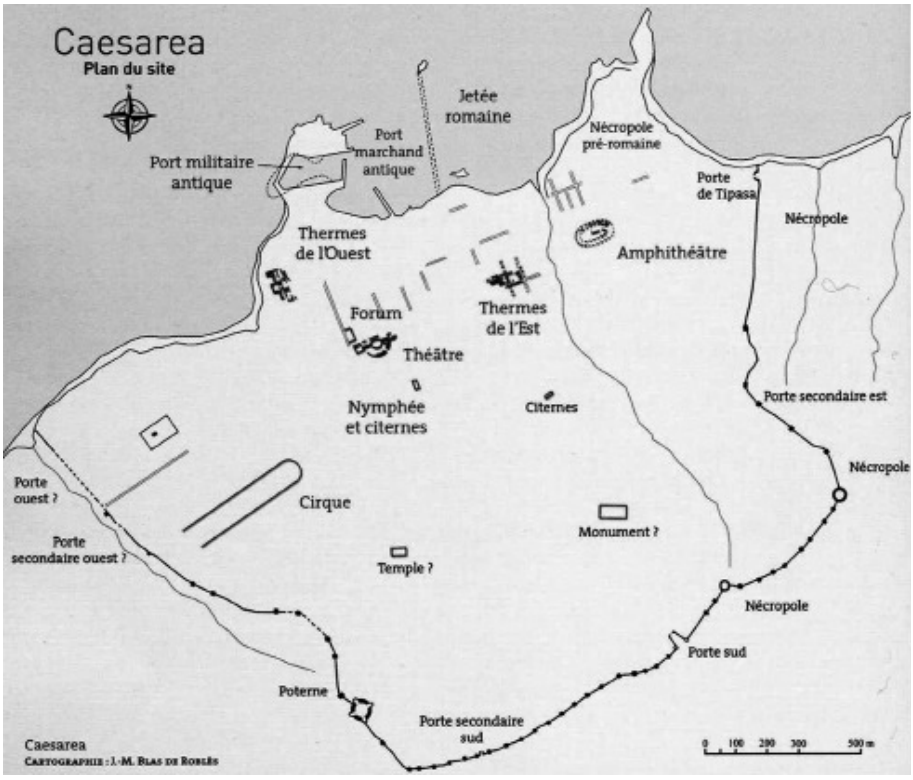

المخطط 1: مخطط آثار مدينة شرشال.

الصورة 1: تمثال نصفي لباخوص.

الصورة 2: باخوس-أمون

الصورة 3: تمثال باخوص

الصورة 4: تمثال باخوص

الصورة 5 : مجموعة بان وساتير

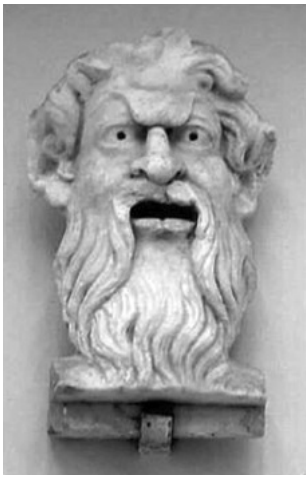

الصورة 6: قناع ساتير. متحف شرشال

الصورة 7: قناع ساتير. متحف الآثار القديمة

الصورة 8: فونوس والخنثاوي. متحف شرشال

الصورة 9: رأس تمثال إله الأرياف. متحف شرشال

الصورة 10: ساتير ينزع شوكة. متحف شرشال

الصورة 11: الموكب الديونيزي. متحف شرشال

الهوامش:

1- M.Croiset, La civilisation hellénistique, aperçu historique. Paris 1922, p129- 142.

2- P.GAUCKLER, Musée de Cherchel. Collection musées et collections archéologiques de l'Algéreie et de la Tunisie. Alger 1895. p 119

3- M.DURRY, Musée de cherchel. Supplement. 1924.p29

4- Boucher-Colozier, Recherches sur la statuaire de cherchel » . MEFRA. 1954. LXVI, pp101-146. fig 1. n° 141.

5- M. Durry ,Catalogue du musée de Cherchel. Musées et collections d'Algérie et de Tunisie. Ed Ernest Leroux. Paris 1924. p 29.

6- Boucher-Colozier, op cit.

7- Durry, op cit. p 92.

8- Muller, Numismatique de l'Afrique anciénne. .Copenhague 1862 I. P 45.

9- Durry , op cit. p 94.

10- Ch.Landwehr, Die romischen skulpturen von caesarea mauretaniae. II Mainz. 2000. p 51.

11- Durry, op cit p 36.

12- S.Reinach, Repertoire de la statuaire gréco-romaine. Paris 1897.

13- Ruesch, guida di Napoli. N°272.

14- R.Cagnat,Catalogue du musée de cherchel. Musées et collections de l'Algérie et de le Tunisie. Ed Ernest Leroux. Paris 1902. n°5.

15- Ch.Picard, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine. Presses universitaires de France. 1951. p 31.

16- M.Philibert, Dictionnaire des mythologies . Union Européenne. 1998. p 94.

17- Durry, op cit

18- Gauckler, op cit.

19- M M Ch.Daremberg et E D M. Saglio, Dictionnaire des antiquités gréco-romaines. Ed Hachette; Paris 1877 ; p 1294.

20- Gauckler, op cit. p 57.

21- Daremberg et Saglio, op cit. p 1094.

22- V.Waille ,De caesarea monumentis. Thése latine. p 5.

23- Daremberg et Saglio, op cit. p 1100.

24- V. Waille, op cit. p 5

25- Daremberg et Saglio, op cit. p 1094.

26- Daremberg et Saglio, op cit. P 1090.

27- S. Reinach , op cit. II. P 137. n°3.

28- Daremberg et Saglio, op cit. p 1093.

29- Daremberg et Saglio , op cit. p 1098.

30- Daremberg et Saglio, op cit. p 138.

31- M.P. Gauckler, op cit. p 52.

32- Daremberg et Saglio, op cit. p 1092.

33- M.Philibert , op cit. P 94.

34- S, . Reinach, Repertoire de la statuaire gréco-romaine. Paris 1897 T II. P 138 n°1.

35- Ch.Vars, « recherches archéologiques sur Cirta » in R.Const. 1894. T29. P 469.

36- Cf S. Reinach, op cit. T III. 109.1, 435.5 / TII. 62.2 / T III. 293.2

37- S. Reinach,op cit. n°7. P 136.

38- G.Doublet, Catalogue du musée d'Alger. Musées et collections d'Algérie et de Tunisie. Ed Ernest Leroux Paris. 1983,p 44-83. pl XI.1-2.

39- M. J.Martin, Musée Lavigerie de St Louis de Carthage. Musées et collections d'Algérie et de Tunisie. Ed Ernest Leroux . Paris 1915. p 12

40- Boucher-Colozier, « Recherches sur la statuaire de cherchel » . MEFRA. 1954. LXVI, pp101- 146..

41- Ch. Picard, Les religions de l'Afrique antique. Librairie Plon. Paris 1954. , p201.

42- Picard, op cit p 115.

43- Picard, op cit. p 11